

التبيان في تفسير القرآن

(74) بالكذب وجهة من ضم الياء شدد الذال أنه ذهب إلى أنهم استحقوا العذاب بتكذيبهم النبي - (صلى الله عليه وآله) - وبما جاء به ومن فتح الياء وخفف الذال قدر المضاف كأنه قال: بكذبهم وهو أشبه بما تقدم وهو قولهم: (آمننا بالله وباليوم الآخر) (1) فاخبر الله عنهم فقال: (وما هم بمؤمنين) ولذلك يحمد تكذيبهم وادخل كان ليعلم أن ذلك كان فيما مضى كقول القائل: ما أحسن ما كان زيدا وقال بعض الكوفيين: لا يجوز ذلك لأن حذف كان إنما أجازوه في التعجب لأن الفعل قد تقدمها فكأنه قال حسنا كان زيد ولا يجوز ذلك ههنا لأن كان تقدمت الفعل قوله تعالى: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون آية القراءة: رام ضم القاف فيها وفي أخواتها الكسائي وهشام ورويش (2) ووافقهم ابن ذكوان في السين والحاء مثل: حيل وسيق وسيئت ووافقهم أهل المدينة في سيق وسيئت فمن ضم ذهب إلى ما حكى عن بعض العرب: قد قول وقد بوع المتاع بدل قيل وبيع ومن كسرهما قال: لأن ياء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم ومن اشم قال: أصله قول فاستثقلت الضمة فقلبت كسرة واشمت ليعلم أن الأصل كانت ضمة المعنى: وروي عن سلمان - رحمه الله - أنه قال: لم يجئ هؤلاء وقال أكثر المفسرين: إنها نزلت في المنافقين الذين فيهم الآيات المتقدمة وهو الأقوى ويجوز أن يراد بها من صورتهم صورتهم فيحمل قول سلمان - رحمه الله - على أنه _____ " 1 " سورة البقرة: آية 8 " 2 " لم نعثر على هذا الاسم في كتب الرجال ولعله ورش